

الأمثال في القرآن الكريم

(174) فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ (1) وَقَالَ: (لَهُُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) . (2) وَمِنْهُ يَظْهَرُ جَوَابُ سَوَالِ طَرَحِهِ الطَّبْرَسِيِّ فِي "مَجْمَعِ الْبَيَانِ" ، وَقَالَ: كَيْفَ يُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ (وَإِنَّ الْمَثَلَ الْأَعْلَى) وَقَوْلِهِ: (فَلَا تَضُرُّهُمْ) الْإِمَّا مَثَالٌ إِنْ كَانَ يَعْزِّمُ وَأَنْزَعُهُمْ لَا تَعْزِّمُونَ) . (3) وَالْجَوَابُ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ ضَرْبِ الْأَمْثَالِ هُوَ وَصْفُهُ بِمَا يَدُلُّ عَلَى فَقْرِهِ وَحَاجَتِهِ أَوْ تَشْبِيهِهِ بِأُمُورٍ مَادِيَّةٍ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ جَعَلُوا لَهُ نَصِيبًا مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ ، كَمَا جَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ بَنَاتًا لَهُ ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ: (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا) ، (4) وَيَقُولُ سُبْحَانَهُ: (وَجَعَلُوا بَيِّنَاتٍ لِّلْبَيِّنَاتِ الْجَنَّةِ نَسَبًا) . (5) إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي يَتَنَزَّهُ عَنْهَا سُبْحَانَهُ ، فَهَذَا النَّوْعُ مِنَ التَّمَثِيلِ أَمْرٌ مُحْظُورٌ ، وَهُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ (فَلَا تَضُرُّهُمْ) الْإِمَّا مَثَالٌ) . وَأَمَّا التَّمَثِيلُ سُبْحَانَهُ بِمَا يَنَاسِبُهُ كَالْعِزَّةِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ ، فَقَدْ أَجَابَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ وَلَمْ يَرِ فِيهِ مَنَعًا وَحُظْرًا ، بِشَهَادَةِ أَنَّ سُبْحَانَهُ بَعْدَ هَذَا الْحُظْرِ أَتَى بِتَمَثِيلَيْنِ لِنَفْسِهِ ، كَمَا سَيَتَضَحُّ فِي التَّمَثِيلِ الْآتِي . وَرَبَّمَا يَذْكُرُ فِي الْجَوَابِ أَنَّ الْأَمْثَالَ فِي الْآيَةِ جَمْعُ "الْمِثْلِ" بِمَعْنَى "النَّدَى" ، فَوَزَانُ قَوْلِهِ (لَا تَضُرُّهُمْ) الْإِمَّا مَثَالٌ) كَوَزَانُ قَوْلِهِ : (فَلَا تَجْعَلُوا) أَوْزَانُ (أَنْزَعَادًا) (6) ، وَلَكِنَّهُ مَعْنَى بَعِيدٌ ، فَإِنَّ الْمَثَلَ بِفَتْحِ الْعَيْنِ يَسْتَعْمَلُ مَعَ الضَّرْبِ ، دُونَ الْمَثَلِ بِسُكُونِ _____ 1 - الرُّومُ: 27 ، 2 - طه: 8 ، 3 - النحل: 74 ، 4 - الزخرف: 19 ، 5 - الصافات: 158 ، 6 - البقرة: 22 .